

بحار الأنوار

[320] فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الاجر، فإن ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها. (1) بيان: طويل أي دهر الموعظة (2) وهو ما مضى من الدهور، أو العمر من جهة الموعظة. قصير أي دهر العمل أو من جهته. وقوله: (فإن ما هو آت) لعله تعليل لرؤية ثواب العمل وتعجيل حلول أوانه. (3) أقول: سيأتي في أبواب وفاة الرسول ووفاة أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم عليهما مجئ الخضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مجيئه إليه عليه السلام. وأقول: وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص رাকع ساجد، فلما فرغ دعا بهذا الدعاء: " أنت الله لا إله إلا أنت " إلى آخر الدعاء، ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك وصلى ركعتين ونحن معه، فلما انفتل من الصلاة سبح ثم دعا فقال: " اللهم " إلى آخر الدعاء، ثم نهض فسألناه عن المكان فقال: إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالة. ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه وقال: " اللهم " إلى آخر الدعاء، ثم قام ومضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه وقال: " اللهم " إلى _____ (1) اصول الكافي 2: 459 وفيه: أطمع لك في الآخرة. وفيه: كما هو قد ولى منها. (2) هو طويل إن رأيته من جهة الاعتبار والموعظة، فكم من عجائب وقعت فيها يمكن أن يأخذ الإنسان عنها موعظته وبصيرته، وقصير إن رأيته لاحظا بقاءك ومدة عملك فيه وتمتعك منه، أو هو طويل من حيث ذاته، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه. وأما على ما في الروضة فالمعنى أن طويل الدهر لانقضائه قصير، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية، أو شقاوة مهلكة أبدية. (3) أو لآخذ الموعظة مما مضى، فإن الباقي كالماضي لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار.